

## درس 71 - قطز وبناء الأمة - سلسلة التtar للشيخ راغب السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه وننعواز بالله من شرور انفسنا ومن سينات اعمالنا انه من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبد ورسوله. اما بعد فاها - 00:00:05

مرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين. اما بعد فمع الحلقة السابعة عشر من قصة التtar في الحلقة الماضيةرأينا القلائل الشديدة والفتنة الكثيرة التي حدثت في مصر والتي آآ في النهاية وصل الامر الى ان تولى سلطان مصر - 00:00:24

في ذلك الوقت طفل هو ابن الملك المعز عز الدين ابيك وكان الطفل ده اسمه نور الدين علي لكن الذي كان يحكم مصر حقيقة من وراء هذا الطفل هو الوصية على هذا الطفل - 00:00:47

وهو سيف الدين قطز اكبر المماليك المعزية او اكبرهم قدرها ومقاما وقوه ومهابة فهو الذي كان يرأس المماليك المعزية مع انه كان صغيرا جدا في السن لم يكن يتتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره رحمه الله. طبعا شخصية من اروع واعظم الشخصيات الاسلامية نشأ على - 00:00:59

الدين وعلى الفقه وعلى ادب الشريعة ونشأ على الفروسيه والقتال ووضع الخطط والادارة والقيادة انسان فعلا كان متكامل وكان اه متوازن وكان من الشخصيات التي يعني يندر ان يوجد مثلها في التاريخ - 00:01:19

قطز اه يعني ظل يعني وصيا على نور الدين علي فترة من الزمان بدأ الوصاية هذه في شهر ذي القعدة من سنة اه ستمية خمسة وخمسين من الهجرة واستمرت هذه الوصاية لمدة سنتين كاملتين لحد ستمية سبعة وخمسين من الهجرة في ذي القعدة ايضا - 00:01:37

في خلال هاتين السنتين طبعا طمع الامراء الايوبيون في الشام في مصر لانها اصبحت الان في بلد آآ فيه نوع من القلائل الشديدة وبالذات انها اصبحت ده حكم طفل من الاطفال - 00:01:54

فاسرع اليها آآ مرة والثانية آآ المغيث آآفتح الدين عمر الذي كان آآ اميرا على الكرك اللي هي في منطقة الاردن حاول غزو مصر مره والثانية ولكن صده قطز باقتدار في المرتين وانتصر عليه انتصارا مبهرا. وبذلك ثبت اقدامه في المنطقة - 00:02:06 لكن نخلي بالنا ان الاحداث في سنة ستمية ستة وخمسين وفي سنة ستمية سبعة وخمسين كانت متسرعة بشكل مفجع للمسلمين جميعا خلي بالك قطز اصبح وصيا على نور الدين علي. الطفل في سنة ستمية خمسة وخمسين في اواخرها. ستمية ستة وخمسين ايه اللي حصل؟ سقطت بغداد لو تذكرون. في سفر سنة ستمية ستة وخمسين - 00:02:24

ثم بعد ذلك تم احتياج كل الشام كما نعلم في سنة ستمية سبعة وخمسين. ثم سقطت اماره ميافرقين وسقطت حلب وسقطت دمشق وسقطت فلسطين يعني كانت الخطوات متتسارعة جدا. في هذه الظروف يا اخوانى وجد قطز رحمه الله ان وجود احد المماليك - 00:02:44

في حجم السلطان نور الدين علي خمستاشر او سبعتاشر سنة هذا سيطبع اداء المسلمين في هذه البلاد العظيمة والقوة الوحيدة المتبقية في عالم الاسلام وهي مصر بقى عندنا كانت مشاكل التtar وعندنا ما ننسوش مشاكل الصليبيين - 00:03:04 اللي اتهزوا في موقعة آآ المنصورة وموقعة آآ فارسكور واطلق سراح الملك لويس التاسع ولكنه ما زال يدبر ويحاول ان يغزو مصر

مرة ثانية مع انه عقد هدنة مع المصريين وقت ان اطلقوا الا يقاتل المصريين مدة عشر سنوات كاملة لكن خلف الوعد كما يذكر ربنا سبحانه - 00:03:21

وتعالى في كتابه الكريم او كلاما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم. يبقى تهديد من التتر تهديد من الصليبيين. تهديد من الامراء الايوبيين الخونة الذين يحكمون الشام والاردن في ذلك الوقت تهديد من كل مكان وقلائل في داخل مصر ذاتها والصراع بين المماليك البحريه والمماليك المعزه - 00:03:41

وهروب رؤوس المماليك البحريه الى كل مكان. كل هذه الاوضاع جعلت قطر يقتنع اقتناعا تماما ان وجود هذا الطفل سيزيد من المشاكل والقلق والمؤامرات. لذلك قرر ان يعزل هذا الطفل نور الدين علي ويضع نفسه فوق كرسى الحكم ليتولى حكم مصر - 00:04:01

بعدما من اربعة وعشرين ذي القعدة سنة ستمية سبعة وخمسين من الهجرة طبعا قطر لما عمل هذا الامر احنا نتخيل وضع مصر في ذلك الوقت شكله ايه؟ الوضع الحقيقة في غاية الاسى - 00:04:21

الوضع كان مختل اختلال شديد نتيجة اضطرابات السابقة الكثيرة. الوضع السياسي في داخل البلد كان ممزق. والوضع السياسي خارج البلد ايضا ممزق علاقات مصر بالدول المحيطة كانت علاقات ممزقة لا في علاقات مع الغرب الافريقي ابتداء من ليبيا لحد آتونس والجزائر والمغرب - 00:04:37

ما فيش علاقات مع النوبة ما فيش علاقات مع منطقة الحجاز والعلاقات متواترة جدا جدا مع منطقة الشام. بالإضافة للاعداء الكثير كما ذكرنا فالوضع الذي استلم فيه الامر والوضع السياسي وضع في منتهى الحرج - 00:04:57

الوضع الاقتصادي ايضا وضع شديد الحرج. لأن البلد نتائجة هذه القلاقل المستمرة ونتيجة التصارع على الحكم في السنوات الماضية دخلت البلد في ازمة اقتصادية شديدة وخف المال كثيرا او قل المال كثيرا في بيت المال في مصر - 00:05:12

يبقى الوضع السياسي صعب الوضع العسكري صعب الوضع الوحدوي مع بلاد العالم الاسلامي المختلفة صعب الوضع الاقتصادي كمان صعب فيبيعمل ايه قطر مع هزه الاوضاع المتردية التي وصلت اليها مصر بدأ رحمه الله يعد العدة لغزو او حرب التتر - 00:05:31  
كيف تحارب دولة بحجم مصر صغيرة جدا جدا بالقياس الى حجم دولة التتر وهذا ما نعرفه من اعداد قطر رحمه الله للمصريين او المسلمين لحرب التتر. خلي بالك التتر دولة - 00:05:51

بتتحكم من كوريا شرقا الى بولندا غربا يعني اكتر من نص مساحة العالم ووصلت الى غزة وقطر رحمه الله يحاول ان يجاهه هذه القوة الهائلة الضخمة اللي مصر ما تمسلش واحد عالمية من حجم هذه الدولة الهائلة. تعالوا كده نشوف قطر عمل ايه - 00:06:06

قطز اول حاجة قال لازم ارتب البيت الداخلي بتاعي. اللي هو مصر لابد ان احافظ على الاستقرار في داخل هذا البلد الامين كيف بيبدأ هذا الاستقرار؟ بيبدأ هذا الاستقرار بقطع اطماء الطامعين في الكرسي - 00:06:26

الناس كلها بتتخانق دلوتي على هذا الكرسي فكيف يقطع قطر رحمه الله اطماء الطامعين الكثير من الزعماء يقطعنون اطماء الطامعين بطريق مختلفة. منهم من يقطع اطماء الطامعين في الحكم عن طريق التهديد. عن طريق البطش والارهاب - 00:06:44  
مهم من يقطع اطماء الطامعين في الحكم عن طريق التزوير ان يقنع الناس ان الناس جمیعا يريدونه. مع ان معظم البلد لا يحبونه ولا يريدون في ناس تقنع آآ تقطع آآ - 00:07:01

في ناس تقطع اطماء الطامعين عن طريق المؤامرات والكيد والدس والخداع. قطر رحمه الله لم يستخدم كل هذه الامور. انما قطع مع الطامعين بالارقاء بين الى مثل لم يتكلموا فيها منذ سنوات وسنوات من ايام المنصورة وفراسكور - 00:07:17

ماذا قال قطر او ماذا فعل قطر رحمه الله. جمع قطر كبار رجال الدولة في ذلك الوقت وجمع معهم بعض المماليك البحريه وجمع العلماء وجمع الفقهاء وجمع كل المحركين للشعب المصري في ذلك الوقت في اجتماع مهيب كبير. وقال لهم اني ما - 00:07:37  
ما قصدت خلي بالك من الكلمات اني ما قصدت من حكمي هذا او من وصولي الى الحكم هذا الا قتال التتر يعني انا ما اريد في كل هذه القصة الا ان اقاتل التتر. فان نصرنا الله عز وجل عليهم سلمت الحكم اليكم فضعوه حيث شئت - 00:07:57

هذه الكلمات ما سمعها المصريون او ما سمعها المسلمون عامة في مشارق الارض ومغاربها الا في هذه اللحظة. القليل جدا جدا مسل الكامل محمد الايوبي رحمة الله او غيره من كان يرفع راية الجهاد لكن عموم الناس كانت تسلم تماما للتنيار. وقطر رحمة الله وضع عينه على الهدف من - 00:08:16

اول يوم صعد فيه عن الكرسي. قال انا ما وصلت الى هذا الكرسي الا لاجاهد في سبيل الله. الا لانتصر على التنيار الا لاخرج التنيار من بلاد المسلمين انسان انتصرت على التنيار سلمت الامر الى عامة المسلمين يختاروا من شاؤوا ليحكم البلاد - 00:08:40

طبعا ممكן حد يقول ان الكلام دوت كلام سياسي وكلام بيقصد به السيطرة على الحكم وو ما يقال عن السياسيين المنافقين متزلفين الى العامة بكلام لا يوافق الحقيقة. لكن الواقع يا اخوانى في جملة مهمة جدا لابد ان نعرفها عندما نحل التاريخ وهي جملة - 00:08:59

ان الكلام يفهم في ضوء سيرة الشخص المتكلم لما نيجي نراجع سيرة قطر رحمة الله قبل وبعد ونيجي نراجع سيرة قطر في اسناء الاعداد للقتال ونيجي نراجع سيرة قطر في داخل موقعة عين جالوت ونيجي نراجع - 00:09:19

قطر في كل حياته نجد ان هذه الكلمات تتوافق تماما مع شخصيته وتتوافق تماما مع اعماله التي عمل بعد ذلك. فليس هناك مجال ابدا للتشكك في نوايا قطر في هذه الكلمات. الحاجة الثانية المهمة جدا وهي - 00:09:34

من سنن رب العالمين سبحانه وتعالى. ان الله لا يصلح عمل المفسدين. يعني لو كان في نيته دنيا لو كان في نيته امرا غير الذي اشار اليه ووضح ما نصره الله عز وجل. ولقد رأينا ان الله عز وجل نصره نصرا - 00:09:49

زرا واجرى الحق على على يدي وعلى لسانه وحرر بلاد المسلمين من التتر على يديه كل هذه الاشارات تشير بوضوح ان ظاهر هذا الرجل كان كباطنه وان نواياه كانت فعلا كما يقول رحمة الله لم يقصد بالصعود على كرسي الحكم الا قتال التتر. وهننحوف بعد كده خطواته - 00:10:09

لما قال هذه الكلمات سكت الجميع. لأن ما في واحد منهم عنده القوة وعنده الطاقة ان يجهر بما يجهر به قطر الان من حرب اعداء المسلمين الذين اجتاحوا المشرق والمغرب والذين اكلوا الاخضر واليابس والذين اجتاحوا المسلمين وغير المسلمين ووصلوا الى وسط اوروبا كما عزا ابن بنت - 00:10:32

اعز وده كان الوزير او رئيس الوزراء في وقته وكان مواليها تمام الموالة لشجرة الدر فخاف من وجوده في آآ مركز متقدم في الحكم فعزله عن الحكم. لكن في نفس الوقت اقر فارس الدين اقطاي الصغير الصالحي. على الحكم - 00:10:52

وطبعا فارس الدين اقطاي الصغير هذا غير فارس الدين اقطاي الذي قتل في سنة ستمية اتنين وخمسين من الهجرة. الكلام ده احنا في سنة ستمية تمانية وخمسين. اوائل سنة ستمية - 00:11:12

تمانية وخمسين من الهجرة. يعني بعد ست سنوات من قطر فارس الدين اقطاي الاول. عشان كده بيسموا الثاني فارس الدين اقطاي الصغير. وخليل بالك من كلمة مهمة جدا الصالح يعني اقر على رئاسة الجيش المصري احد المماليك البحريه - 00:11:22

احد المماليك الصالحة الذين كانوا في خلاف مع المماليك المعزية الذي ينتمي اليهم سيف الدين قطر وهذا دالة كبيرة جدا على قطر رحمة الله. وعلى توسييد الامر الاهلي ان كان هذا الرجل كفؤ ويستطيع ان يقاتل وفيه الورع والتقوى اللازمة - 00:11:38

مثل هذا المكان الحساس. رئاسة الجيش المصري في ذلك الوقت فليقرر هذا الرجل على مركزه وعلى موضعه وان كان من المماليك البحريه مع ان اي حد كان ممكن يقول ان ممكن وساوس كبيرة تدخل في نفس الملك آآآ قطر في ذلك الوقت خشية من المماليك البحريه ومن قتل - 00:11:58

الدين اقطاي قبل ذلك الكبير قبل ذلك كل ده ما فكرش فيه قطر رحمة الله لكن ولـ الامر لمن يستحق رحمة الله. ثم طبعا يستوعب المماليك البحريه في ذكاء سياسي منقطع النظير اعلن رحمة الله عفوا حقيقيا عن المماليك البحريه - 00:12:18

حاليا في كل مكان ويعني ايه حقيقيا؟ طبعا برضه ناس كبيرة جدا بتحاول من السياسيين استيعاب الموقف باعطاء آآ يعني وعد بالغفو عن بعض الناس لفترة مؤقتة زي ما بيسموها كده شهر عسل مؤقت مع المعارضين. الى ان تستتب الامور ثم بعد ذلك ينقلب.

اما قطر رحمة الله فلم يكن يعرف هذه الاشكال من - 00:12:38

السياسة النفاقة. انما كان رجلا سياسيا مسلما يثبت لنا ان السياسة في الاسلام لا ظلم فيها لا نفاق فيها لا غش فيها لا خداع فيها هي السياسة تتميز باخلاق حميدة واداب رفيعة وهذا ما يميز فعلا السياسي المسلم عن غيره من السياسيين - 00:13:01

فقط رحمة الله اعلن امانا حقيقيا واستدعي الى مصر كل المماليك البحرية الذين فروا قبل ذلك من مصر عندما قتل فارس تدي لاقطاي الكبير ومن اشهر الذين استقدمهم قطر بنفسه - 00:13:21

ظاهر الدين او الظاهر آركن الدين بيبرس. طبعا انت ساعتها لست لم يلقب بلقب الظاهر ركن الدين بيبرس هو اعظم المماليك البحرية بعد فارس الدين اقطاي الكبير الذي قتل قبل ذلك - 00:13:37

واستقدامه من فلسطين امر في منتهى الخطورة على سيف الدين قطر. لأن الظاهر بيبرس او ركن الدين بيبرس رجل لو كلمة مسموعة في مماليك البحرية له تاريخ مشرف له انتصار في المنصورة وانتصار في فارسكور له حب كبير في قلوب المصريين. فكيف يأتي بشخصية - 00:13:51

منافسه له في داخل مصر هذا ايضا يدلنا على تجرد قطر رحمة الله. ثم انه فيه ذكاء سياسي كبير لانه ان استقدم بيبرس رحمة الله الى آررض مصر فان له كلمة كبيرة جدا على المماليك البحرية. وبالتالي يستطيع قطر في يوم من الايام ان يوحد - 00:14:11

بين المماليك البحرية والمماليك المعزية ليكون الجيش المصري القوي في ذلك الوقت بيبرس ساعتها كان هربان من دمشق زي ما انت عارفين لما دخل التتار على مصر على على دمشق وهرب النصر يوسف الايوبي وهرب الجيش كله وهرب ركن الدين بيبرس - 00:14:31

الى الى فلسطين في ذلك الوقت. ولم يدرى الى اي الى اي مكان يتوجه في هذه الضائقه التي كان يعيش فيها ركن الدين بيبرس. وهو لا يعرف الى اي مكان ينتقل وهو يريد ان يجاهد التطر ولكن ليس معه جيش. وقد فر عنه - 00:14:47

وكل الناس في ذلك الوقت انته رسالة سيف الدين قطر تدعوه الى القدوم على مصر معزوا مكرما رافعا رأسه بل واقطعه قليوب بكاملها طبعا قليوب هذه كانت مساحة كبيرة جدا من الارض اعطاتها بكاملها لركن الدين بيبرس وجعله كالمحافظ على هذه البلدة بل بعد ذلك وضع - 00:15:03

او على رأس الجيش المصري او في مقدمة الجيش المصري. كل هذا الامر رفع جدا من قيمة ركن الدين بيبرس ورغبة المماليك البحرية في عودة من كل مكان وبالفعل عادوا ودخلوا في الجيش المصري بل اكثر من ذلك الجنود الذين كانوا ينتمون الى الملك او الى الامير الناصر - 00:15:26

ليوسف الايوبي هذا الخائن الذي فر وفرت جنوده عندما رأوا قطر رحمة الله يفعل ذلك ذهبت هذه الجلود الشامية الدمشقية الى مصر انضم الى جيش الملك المظفر سيف الدين قطر رحمة الله. يبقى سيف الدين قطر رحمة الله بدأ يجمع الجيوش بعضها مع بعض. بدأ يجمع المماليك - 00:15:46

بحرية مع المماليك المعزية مع جيش الناصر آيوسف الايوبي يعني سبحانه الله! بدأ يعمل نوع من التغيير الحقيقي في داخل الجيش المصري فوق كده عمل حاجة غريبة جدا قطر رحمة الله - 00:16:06

بدأ بيعت الرسائل الى ملوك الايوبيين يدعوهم الى التوحد معه ضد التتار مع ان الملوك الايوبيين هؤلاء الذين عاشوا في داخل الشام يعلم قطر العلم ان غالبيهم من الخونة العلماء الذين والوا الصليبيين - 00:16:22

تارة ووالوا التتار تارة ومع ذلك اراد ان يجمع الصف رحمة الله فارسل رسول ورسائل عجيبة يا اخواني ويا اخواتي والله. ارسل رسالة الى الناصر يوسف الايوبي. تخيل هذا الخائن الذي فعل وفعل وفعل - 00:16:40

ارسل له رسالة ورسالته الى الناصر يوسف الايوبي الذي يفر هنا وهناك رسالة عجيبة جدا هو يريد ان يجمع كل قوات النصر الايوبي. ويريد ان يجمع كل طاقة النصر الايوبي. ويريد ان يجمع طاقة الشام بكاملها الى طاقة مصر ل تستطيع - 00:16:55

بعد ذلك هذه القوى الموحدة ان تنتصر على التتار. فماذا فعل قطر رحمة الله؟ لقد ارسل رسالة الى الناصر يوسف الايوبي يدعوه الى

التوحد مع مصر على ان يكون الملك هو الناصر يوسف الايوبي - 00:17:13

تخيل مع ان موقف النصر الايوبي في منتهى الضعف هو لا يسيطر الا على دمشق حتى فر من دمشق لكن يعلم الملك المظفر في الدين قطز ان له اتباع في آدمشق بكمالها وفي الشام بكمالها فاراد ان يكسبه لصفه ولو اعطاء حكم مصر والشام معا - 00:17:29  
موقف قطز اقوى الف مرة من موقف الناصر يوسف الايوبي ومع ذلك يقرب بين الصفين في منتهى التجدد ويكون له في رسالته وان اخترتني خدمتك يعني لو اخترتني تابعا لك خدمتك اصبح انا. ملك مصر خادما لك انت الذي يملك دمشق فقط وله كل هذا التاريخ الذي - 00:17:49

سيرته وخيانته وقال له حتى في الكلمات عجيبة جدا قال له ان كنت تخشى من قدوسي عليك بجيشه سيرت لك العساكر نجدة لك من القادمة عليك يعني تنجدك او تحميكي او تنقذك من التتار صحبة من تختار. سبحان الله! يعني اخترت انت ايها الناصر يوسف الايوبي - 00:18:10

اخترت انت اي زعيم للجيش المصري تختاره انت وتحبه وترضاه وتطمئن اليه اسير لك معك معه الجنود حتى يساعدوك في حرب التتار. رد فعل النصر ايوب ايه؟ رفض هذا بالمرة لانه كان لا ينوي القتال اصلا. لا يريد الحرب لا يريد الصدام مع التتار - 00:18:33

كل همه في جمع الثروات والهروب حسب اه ما كان يتمنى الى اي مكان. وزي ما قلنا قبل كده انه قد امسك به التتار وقتلوه المهم ان النصر ان المظفر سيف الدين قطز رحمه الله ارسل هذه الرسالة كما ذكرنا وارسل الرسالة الى المغيث فتحي الدين عمر امير الكرك الذي - 00:18:53

حاول ان يغزو مصر مرتين في عهد نور الدين علي لما كان سيف الدين قطز رحمه الله وصيا عليه ومع ذلك ارسل له رسالة يدعوه الى التوحد وارسل الرسالة الى امير حماة والى امير حمص والى غيرها منهم من قبل ومنهم من رفض وبدأ قطز رحمه الله يجمع الجيوش من هنا وهناك - 00:19:13

حتى صار لديه عدد كبير لكن واجهته مشكلة من اعظم المشاكل واقواها وهي المشكلة الاقتصادية الطاحنة التي كانت تمر بها مصر ترى كيف حل قطز رحمه الله هذه المشكلة الكبيرة وكيف جهز الجيوش؟ وما هي الاماكن التي اختارها قطز رحمه الله لقتال - 00:19:33

صاروا ما هو رد فعل التتار هذا ما سنعرفه وغيره باذن الله في الحلقة القادمة. اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سنته وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولی ذلك وال قادر عليه. فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله. ان الله بصر بالعباد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:19:53